مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد العشرون، العدد الثاني، ص195– ص214 يونيو 2012
ISSN 1726-6807 http://www.iugaza.edu.ps/ar/periodical/

المقاومة في شعر علي فودة

د. عماد عبد الوهاب الضمور

جامعة البلقاء التطبيقية

ملخص: تتناول هذه الدراسة الاتجاه المقاوم في شعر الشاعر الفلسطيني الشهيد علي فودة، الذي تركت جراح نكبة فلسطين، ومأساة شعبها أثراً واضحاً في شعره الملتهب بالثورة، والمتشح بالحزن، والألم، فضلاً عن الأمل بالتحرر، والعودة إلى الوطن السليب.

تكمن أهمية الدراسة في أنّها محاولة لمقاربة شعر علي فودة الوطني، بوصفه أحد شعراء المقاومة الفلسطينية في المنفى، إذ غابت الدراسات النقدية التي تحاول دراسة هذا الجانب من شعره.

وقد خلصت الدراسة إلى وضوح طابع المقاومة في شعر علي فودة، فضلاً عن نجاح الشاعر في ترسيخ الهوية الفلسطينية في النفوس، وبعث العنفوان في جسد الأمة.

Resistance in Ali Fudeh's Poetry

Abstract: This study highlights the resistance trend in the poetry of the Palestinian martyr Poet Ali Fudeh, The 1948 lost war known as (Nakbeh) and the deep wounds of Palestinian People left a clear impact in his sad, blazing and revolutionary poems. Nevertheless, the homesickness and the hope of getting occupied home back are very clear in Fudeh's poems too. The significant of this study is in the attempt to approach the nationalistic poetry of Fudeh as one of the revolutionary poets in Diaspora, at a time when there were no such critical studies that dealing with his revolutionary poems. The paper concluded that the resistance trend is clear in Fudeh's poetry. He managed to establish the Palestinian identity and revive the spirit in the nation.

المقدمة

شكلت فلسطين محوراً مهماً من محاور القصيدة العربية الحديثة،" فجرحها لا يهدأ، والدمع عليها لا يرقأ، والجهاد لاستردادها موصول، لا ينقطع، حتى تعود إلى العرب، ويعود إليها العرب، فيستكمل الوطن العربي سلامته، وعزته، ومنعته"[1].

لذلك فإنّ أدب المقاومة الفلسطينية يمتد إلى تاريخ طويل من النضال، يسبق نكبة عام 1948م، إذ أصبح الشعر سلاحاً من أسلحة المعركة التي خاضها الفلسطينيون ضد الانتداب البريطاني، والصهيونية، كما ظهر في شعر إبراهيم طوقان، وعبدالكريم الكرمي، والشهيد عبدالرحيم محمود.

وبحدوث نكبة فلسطين عام 1948م، أُصيب الكيان العربي بهزة عنيفة، عصفت به من جذوره، مما جعل فلسطين قضية العرب الأولى، " وجعل المقاومة عنوان وجود الشاعر الفلسطيني، ومنبع رسالته؛ لأنّه ضمير الأمة، يقاتل معها بالكلمة، والرصاصة معاً"[2].

إذ إنّ مأساة فلسطين لم تكن" بالنسبة للشاعر الفلسطيني مأساة سياسية، إنّها مأساة وجوديـــة"[3]، مما منح الشعر الفلسطيني طابعاً فكرياً خاصاً.

وقد ظهر أثر النكبة واضحاً في الشعر العربي الحديث، الذي قلما خلا ديوان شعري من ذكرها، بوصفها نكبة قومية جامعة، إذ " قدّمت النكبة لشعرائها مادة واقعيـــة غنيـــة، وشـــغلت بمأســـيها وويلاتها، وأهوالها الضمير العربي، فانطلقت الصرخة من أعماقه داعيّـــة إلـــى مطاوعـــة الأدب الحديث لواقع الأمة العربية المرير، ليعيش الأدب تجربة الأمة"[4].

ولعلّ استمرار الاحتلال الصهيوني لفلسطين، وبشاعة فعل المحتلّ، وتراكم معاناة الفلسطينين، أسهم في انتشار " شعر المقاومة" بعدما أصبح يـــشغل حيّـــزاً واضـــحاً مـــن قـــصائد الـــشعراء الفلسطينين، أمثال: هارون هاشم رشيد، وكمال ناصر، ومحمود درويش، وسميح القاسم، وتوفيق زيّاد، ومعين بسيسو، وفدوى طوقان، وغيرهم من الشعراء الملتزمين بقضايا أمتهم. وقد عكـــس الشعراء الفلسطينيون في شعرهم المقاوم هويتهم القومية، وسعيهم إلى التحرر من قيد الاحـــتلال، منطلقين من موروث حضاري خصب، وعزيمة قوية.

ويعدّ الشاعر علي فودة(1946م- 1982م) من الشعراء الفلسطينين الذين جعلوا مـــن الكلمـــة منبراً للحرية؛ فهاجم المحتلّ، وأبرز المقاومة، بوصفها طريق التحرير.

ولد الشاعر في قرية " قَنّير" من قضاء حيفا في شمال فلسطين، عام 1946م، ولم يطـــل بـــه المقام في " قَنّير" بسبب وقوع نكبة فلسطين عام 1948م، فنزحت أسرته إلى طولكرم، ثم انتقـــل إلى عمّان التي شهدت إبداع معظم قصائد مجموعته الشعرية الأولى" فلسطيني كحدّ السيف" عام 1969م، التي تضم معظم أشعاره ذات الاتجاه المقاوم، ومجموعته الثانية " قـــصائد مـــن عيـــون امرأة" عام 1973م. غادر الشاعر عمّان عام 1976م متنقلاً بين بغداد، والكويت، وبيروت التـــي استقرّ فيها في نفس العام، " لينضم إلى صفوف المقاومة الفلسطينية إلى جانب عـــدد كبيـــر مـــن المثقفين، والمبدعين، ممن رأوا أن خلاصهم مرتبط بالمقاومة"[5].

أصدر الشاعر في بيروت مع بعض أصدقائه مجلـــة (الرّصـــيف)؛ لتمثـــل ثقافـــة الهـــامش والاختلاف، وبقي فيها حتى استشهد عام 1982م، أثناء الاجتياح الإسرائيلي لبيروت.

وقد صدر للشاعر في بيروت كذلك ديوانه الشعري الثالث" عواء الذئب" عام 1977م، وروايتـــه الوحيدة" الفلسطيني الطيّب" عام 1979م، وديوانه الشعري الرابع " الغجري" عـــام 1981م، ثـــم ديوانه الأخير" منشورات سرية للعشب" عام 1982م.

تأثرت حياة علي فودة بمجموعة مؤثرات، أسهمت في وضوح الاتجاه المقاوم فـــي شـــعره، كانت نكبة فلسطين عام 1948م في مقدمتها، إذ عرف المنفى في مرحلة مبكرة من عمره، فضلاً

عن تزامن ذلك مع فقدانه لأمه، مما أكسب شعره دفقاً وجدانيّاً خاصاً، وجعل من فلسطين، والأم صورة لجانب مشرق من حياة الشاعر، يعشق الانتماء، ويسمو بالتضحية، والفداء. ولا يمكن إغفال أثر شخصية الشاعر المتمردة، والرافضة للظلم، والقيد، مما أكسب شعره جانباً ثوريّاً واضحاً.

ومن الملاحظ أن الشاعر لم يحظَ بالدراسات النقديّة التي تتناول مسيرته الشعريّة، حتى أن "موسوعة الأدب الفلسطيني ــ الشعر" للدكتورة سلمى الخضراء الجيوسي، لم تأتِ على ذكره، رغم نتاجه الشعري الغزير، إذ اقتصرت مصادر ترجمته على مجموعة قليلة من الدراسات[6].

والحديث عن المقاومة في شعر علي فودة، لا يلغي المسيرة النضالية لشعراء المقاومة الفلسطينية، بل هو استكمال لها، وبناء عليها، فهي حركة باقية ما بقي الاحتلال على أرض فلسطين. إذ يمكن للباحث دراسة الموضوعات التالية في شعر علي فودة المقاوم:

1 ــ ترسيخ الهوية الفلسطينية في النفوس.

يصدر علي فودة في شعره عن رغبة واضحة، تشكّل مرتكزاً مهماً لفكره النضالي، وتقوم هذه الرغبة على تأصيل الاتّجاه المقاوم في الوجدان العربي، وصقله بالشخصية الفلسطينية، التي تنبعث في نصوص الشاعر نيران غضب في وجه المغتصب، وصرخة استغاثة للإخوة العرب، لذلك كان التأكيد على ثبات الهوية الفلسطينية في مواجهة سياسة التهويد، وسلب الحقوق التي ينتهجها الاحتلال الصهيوني، مما جعل صوت الشاعر يعلو في وجه المحتلّ، كما في قوله[7]:

فلسطيني..
فلسطيني..
أقول لكم بأنّي مثل جدّي
مثل زيتوني: فلسطيني
فلسطيني على مرّ الدهور ... أنا
فلسطيني

إنّ مهمة الشاعر واضحة في بعث روح المقاومة، وتأصيل أركانها، إذ يرسم صورة واضحة المعالم للشخصية الفلسطينية المستنيرة المقاومة، ذات الجذور الراسخة في التراب الفلسطيني، وإنسانه الطيّب الذي " ظل محافظاً على لون جلده، وعلى دفق العروبة في عروقه، وظل عربياً فلسطينياً كجبال بلاده، وصخورها، وكشواطئها، وينابيعها، وكوردها، وأشواكها... وقد عمل الشعراء على تهيئة المناخ المناسب لحفظ هذه الروح، ونموها"[8].

فالشاعر يعمد إلى خلق روح المقاومة في النفوس، وذلك بدعوته إلى الصمود أمام العدو، والتمسك بالتراب الفلسطيني، مما يضع المتلقي أمام صورة الشخصية الفلسطينية ذات الأبعاد الوطنية، والنبرة الغاضبة التي تكشف زيف المحتلّ، وكذب دعواه؛ لأن شعر المقاومة ــ كما فهمه شعراء المقاومة الفلسطينية ــ ارتداد لموروث الأمة الحضاري، وماضيها المجيد، تستمد منه المقاومة وجودها، حيث يقول[9]:

أنا من أُمةٍ أيامها تشهدْ
مفاخرها
وعهدُ النصر في تاريخها يشهدْ

ويرصد الشاعر حركة المكان المقاوم ممثلاً بقريته(قَنّير) التي تمثل في وجدانه شرارة الثورة، ومنطلق التحرير، حيث يتجاوز الشاعر أطره الوطنية إلى أبعاد إنسانية رحبة، تُجذّر الانتماء للأرض، وتستنهض الأمة من سباتها، كما في قوله[10]:

فمدّوا يا أحبائي أياديكم
لِتُنْزَلَ جثةَ المصلوب في المعبد
وتدفنهُ
لعلّ الروح قد تصعدْ
لأتلو آية فيكم:
وعهد الله والزيتون يا " قنّير" إن دمي
سيروي الجرح حتى تُزهر الصلبان من دمي

إذ كشف الانزياح الإسنادي (تزهر الصلبان) عن طابع المقاومة الذي يستمده الشاعر من المكان، فأسند الإزهار إلى الصلبان في علاقة غير مألوفة على المستوى المعجمي، لكنها أكثر قبولاً على المستوى الشعري الذي يوحّد بين المتناقضات؛ ليعبر عن رؤيا الشاعر بالتحرر.

ويُؤصل الشاعر الاتجاه المقاوم في الوجدان العربي، ويصقله بالشخصية الفلسطينية، فمهمته واضحة في بعث روح المقاومة، وتأصيل أركانها في النفوس، لذلك نجده في ديوانه الأول(فلسطيني كحدّ السيف) يشحذ الهمم بالذاكرة الفلسطينية الغنية بقصص التراث الشعبي، إذ ولّدت معاناة الحاضر في نفس الشاعر رغبة في الانكفاء إلى الماضي، واللجوء إليه، مما جعل الذكريات تشكّل للشاعر المقاوم" مهرباً نفسيّاً إلى عالم ترتخي فيه قبضة الألم، والاضطهاد"[11].

فالشاعر يسعى جاهداً إلى ترسيخ الهوية الفلسطينية في النفوس، متجاوزاً البكاء إلى النضال، مما جعل من شعره نبضاً لوجد الفلسطيني المسكون بالتحرر، والمتمسك بهويته، كما في قوله[12]:

فلسطيني..
وجدّي كان يركب مهره الأشهبْ
يجوب الأرض والأشجار والزرعا
ويبسم للثرى المجبول بالنوارِ.. لا يتعبْ
وعند الليل يجمع حوله القريةْ
فيسألهم عن الأمطار والموسمْ
وعن مستقبل الأطفال في القرية
ويحكي طاعنٌ في السن عن (نَعْسَهْ) وعن (أدهمْ)
وعن أنثى أحبت عبدها الأسمر
وعن (ياجوجَ) عن (ماجوجَ) و(الأعور)
فتدهش حوله القريةْ

إنّ توظيف مثل هذه القصص الشعبية، يُسهم في ترسيخ الهوية الفلسطينية، وإذكاء الروح الوطنية في النفوس، بعدما أيقن الفلسطيني بأنّ ماضيه عابق بقصص الحبّ، والحياة.

ويوظف الشاعر اللهجة المحكية الفلسطينية، لما لها من حضور في وجدان الإنسان الفلسطيني، وارتباطاتها القوية به، مما جعل الشاعر يستقي من هذه اللهجة ما يسعفه في تأجيج المشاعر الوطنية، والمحافظة على هذه اللهجة من الضياع، كما في قوله[13]:

فلسطيني..
وأمي " ياسمينةُ"..
تعشقُ الطابون والنارا
وتعرف كيف تجمع حزمة الدفلى
وتصنع من نبات البرّ زنَّارا
وتجني اللوز والدّراق والكرزا
من البستان مدرارا

وتترك مثل هذه المفردات الشعبية أثراً واضحاً في إيقاد حماس الجماهير، مما جعلها " عنصراً مثيراً للعاطفة، وللوجدان الشعبي، ومذكراً بالرباط الأوثق بين الوطن، وأبنائه، عن طريق إعادة الربط بين الماضي، والحاضر"[14].

وتوظيف الأدب الشعبي في الشعر عامل محافظة على تراث الأمة، وهويتها القومية بين الأمم، فضلاً عن أنّه عامل وحدة، وانتماء للوطن، لذلك نجد الشاعر يُمعن في الإجابة عن سؤال الهوية،

وذلك بالتماس وسائل تعبيريّة ذات صلة بالأرض، والنضال، حيث يقول موظفاً الشعر الشعبي الفلسطيني[15]:

وأمي " ياسمينةُ"..
آهِ كم غنّتْ زغاريداً
وغنَّتْ قبر فارسها
وكم باحت لتربته أناشيداً وأسراراً:
" بارودته بيدْ الدلاّلْ أريتْها
لا عاشْ قلبي ليشْ ما شريتها
وبارودته لقْطت صدى عَ ترابها
لَقطتْ صدى واستوحشتْ لصحابها"[16]

إنّ حرص الشاعر على هويته الفلسطينية" قاده إلى البساطة في اللغة، سواء على صعيد المفردة، أو التركيب، أو الصورة، واقترب كثيراً من لغة الحديث اليومي،، ولا سيما في القصائد ذات الأجواء الشعبية" [17].

ويُلاحظ أهمية العلاقة التي تجمع الشعر العامي بحركة المقاومة الفلسطينية؛ فهو ذو صلة واضحة بطبيعة الحدث، والظرف الحضاري الذي تمرّ به الأمة، لذلك لم تكن هذه العلاقة " علاقة ظاهريّة، أو وصفيّة، تسجيليّة، وإنما كانت علاقة جدليّة من طراز عميق، يحكمها دائماً إحساس بالمسؤولية الوطنية، وبهمّ قومي، وإنساني، ارتقى بهما هذا الشعر إلى منزلة الالتزام، والرسالة"[18].

وهذا ما جعل الشاعر يتغنى بالمقاومة الفلسطينية، مُستحضراً تجارب شعريّة مقاومة، خطّت بتجربتها النضالية سطوراً مضيئة في مسيرة النضال الفلسطيني، فهو مأسور بهذه التجارب، يتلمس خطاها، ويبحث فيها عن هوية الأمة المستلبة، ونهجها البطولي، محاولاً بعث هذه الروح من جديد، كما في قصيدته (عروس البرتقال) المهداة إلى الشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان، بوصفها أنموذجاً للفلسطيني المقاوم، والمستنير بعشق الوطن، كما في قوله[19]:

فتاةٌ من بلادي
أرضَعَتْ زهرَ الأغاني للأراملْ
عانقَتْ أقوى القيودِ
مَزّقت أقوى السلاسلْ
زَرعت حبة قمحٍ في شرايين المقاتل

فجنينا ألفَ حقلٍ
وملايين السنابلْ

إذ قدّم الشاعر صورة واضحة الملامح للشخصية الفلسطينية الباعثة على الصمود، والفداء، مما جعل ربط الأرض بالأم التي(أرضَعَتْ زهرَ الأغاني للأرامل) تعبيراً عن حالة توحّد بينهما، بوصفهما انعكاساً لروح الأمة، وسرّ وجودها.

2- تجسيد معاناة الفلسطينين

عكس علي فودة في نصوصه الشعريّة بُعداً مقاوماً، كشفت عنه صور المعاناة التي يحياها الشعب الفلسطيني نتيجة للاحتلال الجاثم على أرضه، إذ تحمل هذه الصور حالة تحفيز مستمرة لفعل المقاومة حتى زوال المحتلّ، مما جعل هذه المعاناة لا تخرج عن طابع الحياة اليومية للفلسطينين في داخل الوطن، أو خارجه.

ولعلّ هذه المعاناة القائمة، ولّدت عند الشاعر " شعوراً غائراً بالظلم، وإحساساً عنيفاً بالقهر، ولكن روح الوطن، ظلت تسكن روحه، وترتحل معه أنّى رحل، كما ظل متماسكاً صابراً، ينسج خيوط الأمل، ويحلم بغد أفضل"[20].

فالشاعر، عاش أحداث النكبة، والنفي عن الوطن، مما انعكس في نتاجه الشعري، الذي يعدّ " صورة صادقة للنفس العربية الجريحة الكبرياء في أعقاب المعركة" [21].

ويتشكّل هذا البعد في شعر علي فودة في جوانب مختلفة، تنطلق من معاناة النفي القسري، والقتل المستمر الذي يحياه الشعب الفلسطيني، مما جعل الشاعر يرتد إلى عالمه الداخلي المفعم بمشاعر التمزق، والحزن، بعدما عانى من المحتلّ ألام البعد عن الوطن، والتنكيل بالأهل، فكان شعره صوتاً فلسطينياً متفجّعاً، كما في قوله[22]:

آهٍ، بلادي شهوةُ الحبلى
بلادي طفلة الأطفال تحلم بالسلام..
عمالها البسطاء دنيانا
لهم في البيت صبيانٌ
وأعواد المشانق ترفع الصبيان صلبانا
وتغرس في حنايانا
مساميراً
وتقطع ثدي أُنثانا
ودمدمة الرّصاص تعانق الجرحى

وتضحك في خلايانا

يُبرز النص الجانب الإعلامي في شعر المقاومة، الذي ينقل قضية فلسطين إلى العالم، وذلك بعرض الحقائق، ورفض الظلم الواقع على الأرض، والإنسان، إذ يكشف الشاعر بشاعة فعل المحتلّ، وما يعيثه في الوطن من فساد، وتنكيل بأهله.

وتشير دلالة النص اللغوية إلى طبيعة هذه المعاناة، فجاءت ألفاظ (المشانق، المسامير، تقطع، الصلب، الرّصاص، الجرحى) ذات دلالة تعبيريّة واضحة لقمع المحتلّ، وصورته القاتمة التي تثير الاشمئزاز في النفوس.

ويستحضر الشاعر في نصوصه الشعريّة حادثة الصلب بمضمونها المعاصر، إذ تعدُّ من أبرز الرموز التي تشير إلى المعاناة التي يحياها الشاعر، الذي يعيش زمن الصلب، وسلب الإرادة، مما يُضفي على تجربته الشعريّة نوعاً من الأصالة الفنيّة، ويمنحها خصباً فكريّاً واضحاً، كما في قصيدة (أغنية للوحدة العربية) التي يُعبّر فيها عن عمق المعاناة، وتخلي الأهل عن نصرته[23]:

قدرٌ عليّ غباركم وسعاركم يا أخوتي
وجحيمكم قدرٌ علي..
هذا صليبي سوف أحمله وإن غدر الأهالي والصحاب
هذا صليبي سوف أحمله وإن نهشت شرايني الذئاب
هذا صليبي يا أحبّة سوف أحملُه
وأحمله
وأحمله إلى يوم الحساب!

ترتكز الأبيات في دلالتها التعبيريّة على جانبين مهمين، عكس الأوّل بُعداً فنيّاً واضحاً، تجلّى بتكرار الشاعر لعبارة (هذا صليبي سوف أحمله)، إذ أدّى تكرار هذه اللازمة وظيفة مهمة، تتجلّى في ربط تماسك الأبيات من الناحيتين الإيقاعية، والفكرية، فضلاً عن تأدية الألفاظ المكررة لفائدة معنوية، تُوحي بأهميتها الروحيّة، بوصفها محفّزاً على استمرار المقاومة، ومفتاحاً دالاً لفهم النص.

أمّا البُعد الآخر، فحمل جانباً فكريّاً، ينسجم مع الأدب الفلسطيني منذ أواسط الستينيات من القرن الماضي، الذي غلبت عليه" الصراحة حتى المواجهة، والمقاومة، والمخاطبة المباشرة للحكام المستبدين المغتصبين، بمناهضة الزيف، ومحاربته، بالالتحام الكلي بالأرض، والأحداث اليومية"[24].

إذ اندرج تحت تكرار اللازمة (هذا صليبي سوف أحمله) مضامين فكريّة معاصرة، تحمل حالة ألم مضاعفة، وتصوير لحالة الاستلاب، والضياع التي تحياها الأمة.

وتتحد مفردات اللغة؛ لتعكس قدراً كبيراً من معاناة الفلسطينين، ومعركتهم مع المحتلّ، فكانت لغة السرد بكلّ محمولاتها الدلاليّة، ونزفها الداخلي، تؤكد سيطرة المحتلّ، وبطشه المستمر مقابل مرارة الذات الشاعرة، وعذاباتها الأليمة، كما في قوله مستحضراً نماذج من بطولات الفلسطينين[25]:

وأرضُ السجن تنهشُ لحمَ (فاطمةٍ)
وتندبُ حظّ عزرائيل إن مازار(سرحانا)[26]
ــ وخلف الليل أسلاكٌ
تَغوص ببطن أسرانا
وتبحث في مرابعنا عن الإنسان، مذ كانا
لتدفنهُ
وتُنسينا ضحايانا
ولكنّا عرفنا
كيف نكتب بالدّم الغالي وصايانا
وكيف ستزهر الأشلاء طوفانا..

إذ إنّ صورة السجن، والقيد بمفرداته راسخة في شعر المقاومة الفلسطينية؛ فالأسير ــ بواقعه المرّ ــ نموذج حي للمقاومة، وهو من ناحية أخرى تعبير صارخ عن المعاناة التي يحياها الشعب الفلسطيني في وطنه.

ومما يلفت النظر في النص السابق استخدام الشاعر للأفعال المضارعة التي تمتاز بقوة الدلالة، والإيماء بالزمن، والحركة، والتحوّل من زمن إلى آخر، وهو في الأساس تمهيد لنزوع الشاعر إلى التحرر من قيود الواقع، وانكساراته، فضلاً عمّا يحمله الفعل المضارع من قدرة على التخييل، واستيعاب المستقبل الذي عبّر عنه بفعل الإزهار، والتحرر.

ويُطلق الشاعر صرخة مدويّة، تنبض بالوجع الفلسطيني، وهو يشاهد المحتلّ يسلب وطنه، وينهب خيراته، إذ يميل الشاعر إلى استخدام المفردات ذات العلاقة الوطيدة بمعاناته، وذلك في إطار بيان فعل الزمن القاسي، حيث انعكست النظرة السوداويّة للحياة على بناء الصورة، وامتدادها بشكل لا شعوري، فجاءت معبّرة عن الألم، تحمل في طياتها فعل الإدهاش، والتكثيف، كما في قوله[27]:

جوعى نظل مدى الدهور
جوعى نظل نعيش دوماً في تجاويف القبور
والخيرُ في بلدي ينابيعٌ تفجرها السماء بلا حدود
لكن آلاف البنادق والجنود
تقتاده نحو السجون
تسقيه من نهر الجنون

فالجوع الفلسطيني يتجاوز دلالة الضعف، والانهزام إلى الصمود، والمقاومة، إذ اكتسب النهر في النص الشعري قدرة واضحة على المقاومة، والتمرد على الواقع.

وفي حقيقة الأمر إنّ تصوير المعاناة عامل محفّز عند كثير من الشعراء الفلسطينيين لابتكار الصور، والألفاظ المعبّرة؛ لتصوير أثر الاحتلال، وبيان آثاره النفسيّة، إذ إنّ الوطن يحمل في الوجدان الإنساني قيمة كبيرة، تجعله يتشكّل في أنساق جماليّة قادرة على اختزال التجربة الشعريّة، وتقديمها في قالب فني مبدع.

ولعلّ الإمعان في الألم، ألجأ الشاعر إلى أسلوب التساؤل الذي يُعبّر عن روح قلقة، بعدما عاشت زمن الضياع، لذلك تكثر التساؤلات في زمن الهزيمة بحثاً عن الذات المعذبة، ومحاولة تلقي صدمة التشرد التي يحياها الفلسطينيون في كلّ مكان، كما في قوله[28]:

أعرفُ طعمَ السمّ.. فمن قبلي شرب السم مع الماء؟
أعرفُ طعمَ الموتِ..
فَمْن قبلي عاشَ وماتَ من الأَحياء؟
مَنْ غيري يا رب الغرباء تطارده الأشباح
مِن حيفا حتى غزة حتى الشيّاح؟
مَنْ غيري يطرده الإخوة والأعداء؟
قل لي..
قل لي يا رب الغرباء!

لقد تجاوزت هذه الأسئلة الإقرار بألم المعاناة، وخصوصيتها الفلسطينية إلى رسم معالم مرحلة جديدة، تتطلب التضحية والفداء، فضلاً عمّا تحمله هذه الأسئلة من أنين النفس المعذبة في بحثها الدؤوب عن الحرية.

ويستحضر الشاعر تجربة الصحابي الجليل بلال الحبشي- رضي الله عنه- النضاليّة، بوصفها رمزاً حيّاً للمقاومة، وتحمّل الآلام في سبيل الثبات على المبدأ، إذ جعل الشاعر من شخصية بلال الحبشي معادلاً موضوعيّاً للشعب الفلسطيني المقاوم، كما في قوله[29]:

أحد..

أحد..

أحد..

والتهمي أيتها العقبان والحيتان جثّتي

من جوف رمل البحر

أو فوق الزبد!

فالشاعر يستغل ما يكتنزه تاريخ الأمة من طاقات مخزونة في الذاكرة الجماعية، مما يعني إكساب التجربة الشعريّة دلالات خصبة، تنسجم مع أبعاد التجربة المعاصرة، وتمنحها " لوناً من الكلية والشمول، بحيث تتخطّى حاجز الزمن، فيمتزج في إطارها الماضي، والحاضر في وحدة شاملة"[30]. لقد نجح شعرعلي فودة في تصوير الحزن الفلسطيني، وبعثه في المتلقي، فضلاً عن إثراء الجانب العاطفي، والحماسي ــ على المستوى القومي ــ بصور من معاناة الفلسطينين، وحرمانهم الطويل.

3- البعد الثوري

تعدّ الثورة بأبعادها التحرريّة مصدراً مهماً لإبداع علي فودة الشعري، إذ لا تكاد تخلو قصيدة منه، وبخاصة في ديوانه الشعري الأول(فلسطيني كحدّ السيف)، وهذا عائد إلى الحالة النفسيّة التي يعيشها الشاعر بعيداً عن الوطن، واستباحة المحتلّ للتراب الفلسطيني، والتنكيل بأهله الصامدين.

ولعلّ البعد الثوري في شعر علي فودة ذو طابع نضالي واضح، يتّصل بتجربة الشاعر الحياتية التي فقد فيها الوطن، والأم معاً، لذلك فإن ربط الأرض بصدر الأم ليس إلا حالة معبّرة عن التوحّد بينهما، " وكأن الأم، والأرض امتزجتا في نفسه بفعل الفقدان، فغدت كلّ واحدة منهما تعني الأخرى، وغدا فقدانه للوطن، أو الأرض نوعاً من فقدان حنان الأم، وحضنها الدافئ، وهذا عامل آخر عزّز مشاعر الفقد، والاغتراب، مثلما هيأه للقصيدة فيما بعد"[31].

لذلك فإنّ الأم جزء من الثورة المرتقبة، فهي باعثة عليها، وشاهدة على مقدماتها بعدما قدّمت التضحيات، وقامت بدورها البطولي، كما في قوله مبرزاً أهمية الأم في تنشئة جيل الثورة[32]:

وأمي "ياسمينه"

تعرف الأيتام والشهداء في " قنّيرَ" .. تعرفهم
وتعرف كيف تحفظ قُبلة الغيَّاب تذكارا
وتعرف كيف باعت خاتماً، حلقاً وإسوارا
لتصنع من بنات الجيل ثوّارا
وتعرف كيف تُضرم ثورة كبرى
وتشرب من دم الأعداء أنهارا

ولا شك أن انفعال الشاعر انعكاس واضح لمعاناة الاحتلال التي أحالت فكره إلى جذوة لهب، تستدعي ما تختزنه الذاكرة من صور مشرقة للأم الفلسطينية التي ترفض الاستكانة، وتدفع بأبنائها إلى الفداء.

ولما كانت المرأة وسيلة مهمة للتحريض على الثأر عند العرب، فإنّ الشاعر لم يغفل عن توظيف هذا الموروث الفكري في شعره الثوري، إذ بدأت ظاهرة الثأر تتسلل إلى مضامين القصيدة العربية تدريجيّاً، وبما يتناسب مع الظرف القومي العام، وتعاظم حالة الانكسار، وذلك بدءاً من موضوعات الشعر التي ظهرت منذ نكبة عام 1948م، حيث أصبح الثأر ذا دلالة جديدة " تعني عاطفة الحقد المتّقد في صدور اللاجئين على الذين اقترفوا جريمة تشريدهم، والذين اغتصبوا وطنهم، وعزم اللاجئين المصمم على أن يثأروا لشهدائهم الأبرار"[33].

ولم يكن علي فودة بعيداً عن هذا البعد الثوري للثأر، وبخاصة أنّه ولد من رحم القضية الفلسطينية، واكتوى بنار مأساتها، فجاء شعره محملاً بطابع الغضب، والثورة، كما في قوله متحدثاً عن بطولات أمه " ياسمينه"[34]:

وتعرف كيف تنشئ طفلها العادي
فتخلق منه(جيفارا)..
يعيش، يعيش حتى يأخذ الثارا
يعيش
يعيش حتى يأخذ الثارا

ويُلاحظ أن فعل الثأر، جاء مستمراً بدلالة الزمن المضارع، وقابليته للامتداد المستقبلي، فضلاً عن ربط هذا الثأر بأحد رموز المقاومة العالمية، وهو المناضل البوليفي(جيفارا)، مما جعل دلالة الثأر التراثية أكثر معاصرة، وتجذّراً في النفوس، وأكسب فعل المقاومة بعداً إنسانياً، يشع بنور الحرية[35].

ولعلّ هذه الروح الإنسانية الثائرة التي يهتف بها الشاعر، جعلته يسير خطوة إلى الأمام بقضيته؛ لينقلها من الإطار الإقليمي، والقومي إلى الإطار الإنساني والعالمي، من خلال التحامه بالثورات، وحركات التحرر العالمية"[36].

فنجده يرتد إلى (جيفارا) مرّة أخرى، جاعلاً منه رمزاً فلسطينياً حاضراً، ووسيلة لبعث الروح الثورية في النفوس، كما في قوله مخاطباً (جيفارا)[37]:

غزة في القلب
وفارسُها أنتَ
فماذا تفعلُ يا جيفارا
حيث يمدّون أصابعهم كي تتحرش بالنهد البكر لغزة؟

وهذا ما جعل خطاب الشاعر الثوري أكثر انفعالاً، وقرباً من فعل الشهادة الخالد، وكرهاً للمحتلّ، كما في قوله[38]:

بالدم أكتب لا بالحبر
بالدم أكتب:" وطني يلعنكم"
أكتبها علناً لا بالسر
أكتبها..
أكتبها حتى آخر لحظات العمر!

فاللحن الثوري لا يعرف إلا اللون الأحمر، لذلك اتّخذت الألفاظ دلالة أكثر تعالقية، واتّساقاً مع المعنى، وهزّاً لوجدان المتلقي، حيث تتحد الأسماء، والأفعال منتجة لغة داميّة، تمنح النص شعريّة واضحة.

ويخاطب الشاعر الطفل الفلسطيني المشرّد، راسماً من معاناته معالم ثورة قادمة، تدحر المعتدي، وتعيد الحقوق لأصحابها، بعدما ارتفع صوت الثورة على كلّ صوت، كما في قوله[39]:

صوتك يا طفلي ما زال هنا.. في نبضي وشرايني
فلتكن الثورة ثانيةً يا طفلي العائد..
يا مَنْ غادرنا بالأمس فلسطينياً
واليوم يعود فلسطيني

فقد اكتسبت لغة الشاعر دلالات جديدة، تجذّر الانتماء للأرض، وتعمّق معاني الثورة في النفوس، وهي لغة تحمل في الوقت نفسه نغمة التفاؤل، والحلم بالمستقبل المأمول.

ويتحدث الشاعر عن ثورة من نوع آخر، تدخل في باب النقد الـذاتي للأمـة، إذ إنّ التـزام الشاعر بقضايا أمته، جعله يوجه إليها نقداً لاذعاً، يبين فيه عجزها عن مواجهة الواقع، مما شكّل رداً انفعالياً قاسياً، ومحاولة واقعية لكشف ثغرات الحاضر، كما في قوله[40]:

ووحدي أنا الآن مثخنة بالجراح ــ الجراح
فأي المحبيّن أنتم؟
ــ دفنتم فلسطين ثم استرحتم ــ
أثور عليكم جميعاً
أثور عليكم!

فقد جاءت عبارة(أثور عليكم) خاتمة للنص، تمثل خلاصته الفكرية، وتحمل قيمـة إيجابيـة، تعزز من حالة الصمود، وترفض كلّ مظاهر التخاذل، مما جعلها تتجاوز مظاهر الثورة الماديـة بمعناها التحرري إلى ثورة تطهيريّة، تحرر الأمة من سباتها العميق، وتدفعها إلى النهوض مـن جديد.

4 - الأمل بالتحرير

يمتاز شعر المقاومة الفلسطينية بأنّه نشاط فكري مؤثر، يقاوم أسباب الضعف، التـي تواجـه الأمة، إذ ينبه إلى الخطر المحدق بها، ويتجاوز انكسارات الواقع إلى أبعـاد تحرريّـة خـصبة، تتدرج في إطار ازدياد الوعي الوطني والقومي، في ضرورة جني ثمار الثورة، وتحقيق النـصر. وهكذا فإنّ هذا الشعر لم يكن عامل ضعف، أو تخاذل، بل تصوير لرفض الفلـسطيني للواقـع، " وإيمان بالقدرة على تغييره، وتعبير عن الألم، وغضب عارم ضد صور القمـع، والاضـطهاد، والاستلاب، وأمل في استشراف حياة أخرى"[41].

وقد شكّلت شعريّة الحلم، والأمل بالمستقبل المشرق رافداً مهماً من روافد الرؤيا فـي شـعر علي فودة، مما يعكس قدرة إبداعية في صياغة التجربة الحياتية في رؤى جديـدة قـادرة علـى استكشاف المستقبل، وتخطي الواقع المرّ بزمنه المقيّد، لتنفتح الدلالة على آفـاق جديـدة، تنتهـي بالتحرر من قيد المحتلّ، كما في قوله مخاطباً محبوبته[42]:

تعالي
وقولي لكلّ الشعوب: سلاماً
فإن ضلّ شعبٌ
فلن يُتعبَ البحرَ حوتٌ يريد المحالا

وهكذا يكون الثوري دائماً، يتسلّح بالإرادة، وبجعل الكلمة سلاحاً يحقق أمانيه، كما في قوله في قصيدة (أغنية الريح) مخاطباً مدن فلسطين[43]:

هاتي نسيم البحر من يافا
وخدّ الشمس من حيفا
وعودِيني ببسمة وردةٍ كي أُضْحكَ القدرا
كيما تُغنّي الريح أغنية الهوى:
" بدمائكم" لوتدفعوا الثمنا
بقلوبكم..
بنخاعكم لا بدّ ــ آهٍ ــ تُرْجعوا الوَطنا

إذ نبع الأمل من حتمية النصر المنبعثة من دلالة الألفاظ (الشمس، البسمة، الوردة، الضحك) التي تحمل أفقاً حالماً، يقود إلى تلاشي فعل الموت، واستمرار الحياة.

وتنتفض الأنا الشعريّة؛ لتقوم بدورها التحفيزي، في ظل حالة الانكسار العامة التي تشهدها الأمة، حيث تُبرز نغمة الخطاب الثوري درجة عالية من المعاناة، تبث فيها الأنا انفعالاتها المتحدّية لسطوة الواقع، ومنهية حالة الصمت القائمة، كما في قوله[44]:

فآتي..
سآتي، سآتي..
بليلة قدرٍ أجيء
بعينيّ طفلٍ بريء
بفستان قبّرةٍ
أجيءُ أجيء
فعزم البراكين يزهرْ
ولحنُ العواصف لا بدّ آتِ

إذ شكّلت الأنا الشعريّة بؤرة مركزية في نص الشاعر، ومصدر أفكاره، تمتاز بصوتها المتفجّر، ونغمتها الصاعدة، التي تتلمس الواقع، وترصد جراحه الدامية. وما إضافة كلمة(العزم) إلى كلمة (البراكين) إلا تعبير عن رغبة الشاعر في الخلاص من واقعه، فضلاً عن أن وقوع مثل هذه الانزياحات، أسهم في منح النص شعريّة واضحة، تنبع من تنافر المفردات، وانسياب المشاعر في ثنايا التراكيب، مما يعني أن اختيار الشاعر لألفاظه لم يكن عفويّاً، أو عشوائيّاً، بل

كان اختياراً مقصوداً، ومنظماً، لصدم وجدان المتلقي من جهة، وبيان حتمية الخلاص من المحتلّ من جهة أخرى.

ومن الملاحظ تركيز الشاعر على فعل الإزهار في شعره الثوري، وهو ملمح رومانسي واضح في شعر علي فودة، يشي بأمل التحرر، ويُبشر بزوال الاحتلال، فضلاً عن قدرة الشاعر على التعبير الجمالي، وصياغة الألفاظ وفق رؤيا حالمة، تتنبأ بالمستقبل المفعم بالأمل، كما في قوله[45]:

أزهرُ ثانية حتى لو قطعوا جذري
أزهرُ ثالثةً..
أزهرُ، أزهر.. الله
أو الموتْ
أو أنت
أف..
اللعنة يا هذا الصمت!

فالشاعر، يسير على نهج الرومانسين في نزوعهم للحبّ، مما جعل من عنفوان الإزهار طاقة فاعلة، وفرصة لتأكيد الفعل الثوري، المفعم بالأمل، والحياة؛ لأن " غاية الفن الإيحاء، والتأثير، لا السرد، والتقرير، وليس من طبيعة القصيدة أن تنقل الخبر، بل أن تنفعل به"[46].

وهذا ما جعل معجم الرومانسين طاغياً على شعر المقاومة بمفرداته، وتراكيبه؛ ليعكس حالة التلازم بين الأرض الفلسطينية، والإنسان الفلسطيني، ويبعث البشرى بالحرية المنبثقة رغم ظلام الواقع، كما في قوله[47]:

سنةً بعد سنة
تُزهرُ يا وطني
تنشرُ دماكَ المسفوحةِ في الساحات فتورقُ أشجارك
في صفحات التاريخ
وتكبر
تصبح عشاً لطيور البحر
وتكبر
تصبح ملجأ للأرض
وتكبر

لقد بث علي فودة في شعره المقاوم رؤياه الحالمة في زمن جديد، يقطف ثمار الثورة، مستنداً إلى إرث كبير من النضال، والأحزان الجماعية التي عاشها الفلسطينيون.

الخاتمة

لا يمكن إغفال الجانب الثوري في شعر علي فودة، فقد بدت الناحية الانفعالية غالبة على كثير من قصائده، فتجاوز في شعره البكاء، والتحسر إلى الثورة، وضرورة استرجاع الوطن المحتل، فضلاً عن ترسيخ الهوية الفلسطينية في النفوس.

ولم يكتفِ الشاعر بالمشاركة الوجدانية، بل تجاوز ذلك إلى المشاركة الفعلية في معركة التحرير، والنضال، فاستُشهد بنيران العدو الإسرائيلي أثناء حصار بيروت عام 1982م.

لقد شكّلت قصائد الشاعر مصدراً خصباً لجانب بطولي، أكسب القضية الفلسطينية بُعداً قومياً واضحاً، إذ قام الشعر بوظيفته النضالية، ونبّه إلى الخطر المحدق بالأمة، ودعا إلى مواجهته مستنداً إلى إرثها العريق.

ومن الناحية الفنية، فقد ظهر البناء السردي واضحاً، إذ نهج الشاعر نهجاً قصصيّاً، مكّنه من التفصيل، وتعدد الأصوات، لتصبح المقاومة رؤيا شاملة للحياة.

وقد ابتعد هذا الشعر عن الخيال الجامح، ليتسلح برؤية الواقع، ومحاولة النهوض به، معانقاً أمل الأمة في التحرر، والخلاص من المحتلّ، فنجده يُمعن في ذكر جزئيات الحياة اليومية، مستوعباً الظلال الفولكلورية الخصبة للشعب الفلسطيني.

الهوامش

1ــ (الحوفي، د ــ ت، ص 185).

2 ــ (كمال الدين، 1985م، ص22).

3 ــ (المناصرة، 2002م، ص37).

4 ــ (الأشتر، 1960م، ص87).

5 ــ (خليل، وآخرون، 2005م، دراسة للدكتور محمد عبيد الله بعنوان :" علي فودة ملامح التجربة الشعرية" ص 80).

6 ــ من أهم الدراسات التي تناولت شعر علي فودة:(خليل، وآخرون، 2005م، ص ص 75 ــ 124) و(خليل، 2006م، ص ص 265 ــ 278) و(حمدان،2005م، ص ص 285 ــ 293) و(صدّوق، 2000م، ص 441).

7 ــ (فودة، 2003م، ص 7).

8 ــ (محمود، د ــ ت، ص 82).

9 ــ (فودة، 2003م، ص 92).
10 ــ (فودة، 2003م، ص 92).
11 ــ (القاضي، 1982، ص 98).
12 ــ (فودة، 2003م، ص 8).
13 ــ (فودة، 2003م، ص 10).
14 ــ (أبو صبيح، 1990م، ص 213).
15 ــ (فودة، 2003م، ص 12).
16 ــ من الشعر الشعبي الفلسطيني.
17 ــ (خليل، 2006م، ص 270).
18 ــ (محمود، د ــ ت، ص 3).
19 ــ (فودة، 2003م، ص 39).
20 ــ (موسى، 2009م، ص 29).
21 ــ (الأشتر، 1960م، ص83).
22 ــ (فودة، 2003م، ص 14).
23 ــ (فودة، 2003م، ص 181).
24 ــ (ملحس، 1970م، ص14).
25 ــ (فودة، 2003م، ص ص 14ــ 15).
26 ــ فاطمة برناوي التي تحدّت السلطات الإسرائيلية. وسرحان بشارة هو الشاب الفلــسطيني الذي قيل إنّه قتل روبرت كندي.
27 ــ (فودة، 2003م، ص ص 176 ــ 177).
28 ــ (فودة، 2003م، ص ص 188 ــ 189).
29 ــ (فودة، 2003م، ص 239).
30 ــ (زايد، 1981م، ص 19).
31 ــ (خليل، وآخرون، 2005م، ص77).
32 ــ (فودة، 2003م، ص 12).
33 ــ (السوافيري، 1963م، ص593).
34 ــ (فودة، 2003م، ص 12).
35 ــ (يُنظر: شكري، 1979م، ص10).

36 ــ (أبو شاور، 2003م، ص 196).
37 ــ (فودة، 2003م، ص 272).
38 ــ (فودة، 2003م، ص 187).
39 ــ (فودة، 2003م، ص 208).
40 ــ (فودة، 2003م، ص 194).
41 ــ (الخطيب، والشنطي، 1996م، ص18).
42 ــ (فودة، 2003م، ص ص 18 ــ 19).
43 ــ (فودة، 2003م، ص28).
44 ــ (فودة، 2003م، ص30).
45 ــ (فودة، 2003م، ص241).
46 ــ (الدقاق، 1978م، ص 185).
47 ــ (فودة، 2003م، ص286).

المصادر والمراجع

1. الأشتر، صالح،(1960م): **في شعر النكبة**، ط1، مطبعة جامعة دمشق، سوريا.
2. حمدان، يوسف،(2005م): **أقحوان على ضفاف النهر(الرحلة .. والقيثارة)**، ط1، منشورات وزارة الثقافة، عمّان، الأردن.
3. الحوفي، أحمد،(د ــ ت): **القومية العربية في الشّعر الحديث**، ط1، دار نهضة مصر للطبع والنشر،القاهرة، مصر.
4. الخطيب، أحمد موسى، والشنطي، محمد صالح،(1996م): **ظواهر حديثة في شعر المقاومة(شعر أحمد الريماوي نموذجاً)**، ط1، منشورات الهيئة الإدارية للاتحاد العام للكتّاب والصحفيين الفلسطينين، السعودية.
5. خليل، إبراهيم، وآخرون،(2005م): **مرايا التذوق الأدبي(دراسات وشهادات)**، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.
6. خليل، إبراهيم، (2006م): **من معالم الشعر الحديث في فلسطين والأردن**، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن.
7. الدقاق، عمر،(1978م)، نقد الشعر القومي، ط1، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، سوريا.

8. زايد، علي عشري،(1981م): **استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر**، ط1، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا.
9. السّوافيري، كامل،(1963م): **الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين من سنة 1917م إلى 1955م**، ط1، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، مصر.
10. أبو شاور، سعدي، (2003م): **تطوّر الاتّجاه الوطني في الشعر الفلسطينيّ المعاصر**، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.
11. شكري، غالي،(1979م): **أدب المقاومة**، ط2، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان.
12. أبو صبيح، يوسف،(1990م): **المضامين التراثية في الشعر الأردني المعاصر**، ط1، منشورات وزارة الثقافة، عمّان، الأردن.
13. صدّوق، راضي،(2000م): **شعراء فلسطين في القرن العشرين(توثيق أنطولوجي)**، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.
14. فودة، علي،(2003م): **الأعمال الشعريّة**، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.
15. القاضي، محمد،(1982م): **الأرض في شعر المقاومة الفلسطينية**، تقديم منجي الشملي، ط1، الدار العربي للكتاب، ليبيا.
16. كمال الدين، جليل،(1985م): **دراسات أدبية**، ط1، المكتبة العالمية، بغداد، العراق.
17. محمود، حسني،(د ــ ت): **شعر المقاومة الفلسطينية(دوره وواقعيته في عهد الانتداب في الأرض المحتلة من 1948مــ 1967م)**،ج2، ط1، مكتبة الأدب والثقافة الفلسطينية، سلسلة الدراسات(2)، الوكالة العربية للتوزيع،عمّان، الأردن.
18. محمود، حسني،(د ــ ت): **شعر المقاومة الفلسطينية ودوره وواقعه**، ج4(شعر العامية الفلسطينية المقاوم 1917م ــ 1967م)، مكتبة الأدب والثقافة الفلسطينية، سلسلة الدراسات(4)، دون مكان.
19. ملحس، ثريا،(1970م): **مقدّمة الأدب الفلسطيني المعاصر في المعركة**، د ــ ط، دون مكان.
20. المناصرة، عزالدين،(2002م): **هامش النص الشعري(مقاربات نقديّة في الشعر والشعراء والشعريات)**، ط1، منشورات وزارة الثقافة. عمّان، الأردن.
21. موسى، إبراهيم نمر،(2009م): "**تجليات الوطن والثورة في شعر كمال ناصر**"، مجلة دراسات(العلوم الإنسانية والاجتماعية). 36(1)، الجامعة الأردنية، الأردن، ص26 ــ 43.